علي بن محمد بن علي بن محمد نظامُ الدين أبو الحسن ابن خروف الأندلسي حضر من إشبيلية وكان إماماً في العربية محقّقاً مدقّقاً ماهراً مشاركاً في علم الأصول . صنّفَ شرحاً لكتاب سيبويه جليلَ الفائدة حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار وشرحاً للجُمل وكتاباً في الفرائض . وله ردٌّ على أبي زيد السُّهيلي وعلى جماعة في العربية . أقرأ النحو بعدة بلاد وأقام بحلب مدّةَ واختلّ عقله بأَخَرَة حتّى مشى في الأسواق عُريانا ًباديَ العورة مكشوف الرأس . وبعضهم يقول : محمد بن علي والصحيح أنّه علي بن محمد كما أثبت هاهنا وا أعلم . وتوفّي سنة تسع وست مائة وقيل سنة خمس وست مائة . ملكتُ ديوان ابن بابَك بخطّه في مجلّدة واحدَةُ . وكتابته ظريفة فيها مغربيةٌ ما في غاية الصحة والفاء بواحدة والقاف باثنتين على عادة المشارقة . وكان يلقّب بضياء الدين . وقال العلاّمة أثير الدين أبو حيّان : هو قيسيٌّ قيذافيٌّ - بقاف أولى وفاء ثانية وبينهما ياء آخر الحروف وذال معجمة وألف - قرطيٌّ . وأنشد أثير الدين له في كأس : .

أنا جسمٌ للحُميّا ... والحُميّا ليَ روحُ .

بين أهل الظّرفِ أغدو ... كلّ يومٍ وأروحُ .

وقال لي أنه مدح الملك الأفضل بن الملك الناصر ومدح الظاهر بن الناصر أيضاً . انتهى .

قلت : وذكرتُ هنا ما للمشدّ سيف الدين بن قِزِل وهو ما يكتب على قَفَص المَسْمُوع : .

أنا للطائر سِجنٌ ... أقتني كلّ مَليحِ .

قُضُب البانِ ضلوعي ... وحمَامُ الأيكِ روحي .

وذكرت أيضاً ما نظمته وهو ما يكتب على قدح ساذج : .

كؤوس المُدام تحبّ الصفا ... فكنْ لتصاويرها مُبطِلا .

ودعها سواذجَ من نقشها ... فأحسنُ ما ذُهّبت بالطّلا .

نقلتُ من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال : أنشدني لنفسه بدمشق في صبي جميل الصورة حبسه الحاكم : .

أَقاضي المسلمينَ حكمتَ حُكْماً ... أتى وجهُ الزمان بهِ عَبُوسا .

حبستَ على الدراهمِ ذا جمالٍ ... ولم تسجُنْهُ إذْ سلبَ النّفوسا .

قال : وكتب على يدي إلى قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي يستقيله من مشارفة البيمارستان النوري وكان بوّابُه يسمّى السيّد وهو في اللغة الذئب : .

مولايَ مولايَ أجرني فقدْ ... أصبحتُ في دار الأسى والحُتوفْ .

وليس لي صبرٌ على منزلٍ ... بوّابُهُ السيّدُ وجَدّي خَروفْ .

قال : وأنشدني لنفسه وقد دعاه نجم الدين بن اللّهَيْب إلى طعامه فلم يُجِبْهُ وقال : .

ابنُ اللّهَيْبِ دعاني ... دعاءَ غيرِ نبيهِ .

إن سرتُ يوماً إليه ... فوالدي في أبيهِ .

قال : وأنشدني لنفسه فيه : .

يا ابنَ اللّهَيْبِ جعلتَ مذهبَ مالكٍ ... يدعو الأنامَ إلى أبيكَ ومالكِ .

يبكي الهُدى مِلءَ الجفونِ وإنّما ... ضحكَ الفسادُ من الصلاحِ الهالكِ .

قال : وأنشدني لنفسه فيه : .

لابنِ اللّهَيْبِ مذهبٌ ... في كلّ غَيٍّ قد ذهبْ .

يتلو الذي يُبصرُهُ ... " تَبّتْ يدا أبي لهبْ " .

قال : وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين بن شدّاد في طلب فَروة خراف : .

بهاءَ الدينِ والدنيا ... ونورَ المجد والحَسَبِ .

طلبتُ مخافةَ الأنوا ... ءِ من نُعماك جلدَ أبي .

وفضلُكَ عالمٌ أنّي ... خروفٌ بارعُ الأدبِ .

حَلَبْتُ الدهرَ أَشطُرَهُ ... وفي حَلَبٍ صفا حَلَبي .

قال : وأنشدني لنفسه في نِيل مصر : .

ما أعجبَ النيلَ ما أحلى شمائلَهُ ... في ضفّتيهِ من الأشجارِ أدواحُ .

من جنةِ الخلدِ فيّاضٌ على تُرَعٍ ... تهبّ فيها هبوبَ الريحِ أرواحُ .

ليست زيادتُهُ ماءً كما زعموا ... وإنّما هي أرزاقٌ وأرواحُ .

قال : وأنشدني لنفسه لُغزاً في باب المعمّى : .

واشربوا كلّ صباحٍ لبناً ... واشربوا كلّ أصيلٍ عَسَلا .

واعكسوا ذاك إلى أعدائكم ... من قِسِيِّ النّبل أو رُقْشِ الفلا .

قال : وأنشدني لنفسه :